ويعنى بقوله ﴿ خذوا ماآتيناكم ﴾ مـاأمرناكم به فى التوراة وأصل الإيتـاء الإعطاء ... ويعنى بقوله بقوة بجد فى تأدية ماأمركم فيه وأفترض عليكم [1].

٣- وأيضا عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون ﴾[2] .

يقول رحمه الله .. اختلف أهل العربية فى حكم الواو التى فى قوله ﴿ أو كلما عاهدوا عهداً ﴾... فقـال بعض نحـويى البصـريين هى واوتجـعل مع حروف الإستفهام وهى مثل الفاء فى قوله ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ﴾[3]. قال وهما زائدتان فى هذه الوجه وهى مثل الفاء فى قوله فالله لتصنعن كذا وكذا.. وكقولك للرجل أفلا تقوم إن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف....

وقـال بعض نحـويى الكوفـيين هـى حـرف عطف أدخل عليـهـا حـرف الإستفهام .

والصواب . فى ذلك عندى من القول .. أنها واو عطف أدخل عليها حرف الإستفهام كأنه قال جل ثناؤه وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماآتيناكم بقوة واسمعوا وأطيعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم . ثم أدخل حرف الاستفهام على (وكلما) فقال .. قالوا سمعنا وعصينا .. أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون فى كتاب الله حرف لا معنى له . فأغنى ذلك عن

---

(١) راجع ... جامع البيان للطبرى جـ١ ص ٢٥٨.

(٢) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

(٣) الآية (٨٧) من سورة البقرة .

إعادة البيان على فساد من زعم أن الواو والفاء من قوله أو كلما وأفكلما زائدتان لامعنى لهما .. وأما العهد فإنه الميثاق الذى أعطته بنوا إسرائيل ربهم ليعلمن بما فى التوراه مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به أبناءهم إذ سلكوا مناهجهم فى بعض ماكان جل ذكره أخذ عليهم الإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا مافى التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره : (أو كلما عاهدوا اليهود من بنى إسرائيل ربهم عهداً وأوثقوه ميثاقا فنبذه فريق منهم فتركه ونقصه[1]..

ثم يسوق الروايات عمن قال ذلك من السلف....

(١) راجع ... جامع البيان .. للطبرى ج١ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

وبعد

فهذا ماشرح الله صدرى لجمعه ....

أسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشاد والصواب ... كما أسأله جل فى علا أن يبارك فى الجهود التى تبذل لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

وأن يرزق أهله التوفيق والسداد .. وأن يجعل الإخلاص رائدنا ووجه الله مبتغانا ومسعانا ... وأن يوفقنا لخدمة العلم والدين إنه سميع قريب مجيب ... وصلى الله على حبيبنا وعظيمنا وشفيعنا «محمد» صلى الله عليه وسلم..

دكتور

محمد محمد أحمد الشنوانى

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر - فرع الزقازيق

مصادر البحث

١- (القرآن الكريم) إبتدأت به لشرفه.

٢- الإتقان فى علوم القرآن للإمام «جلال الدين السيوطى» ط دار عالم المعرفة .

٣- أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى .. للأستاذ الدكتور/محمد سعيد اللبدى - ط الكتب الثقافية الكويت.

٤- الإسرائيليات فى التفسير والحديث ... للأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبى ط دار الكتب الحديثة - القاهرة.

٥- الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير- للأستاذ الدكتور . محمد بن محمد أبو شهبة - ط الهيئة العامة لشئون المطابع - القاهرة .

٦-إعجاز القرآن .. للرافعى- ط الاستقامة - مصر الطبعة السادسة .

٧- الإعلام .. للزركلى - ط دار العلم للملايين - بيروت لبنان.

٨- الإمام الطبرى «شيخ المفسرين» .. للأستاذ الدكتور / محمد الزحيلى ط دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩- البداية فى التفسير الموضوعى .. للأستاذ الدكتور/ عبد الحى حسين الفرماوى -ط مكتبة جمهورية مصر الطبعة الثانية ١٣٧هـ- ١٩٧٧م.

١٠- البداية والنهاية ... للحافظ ابن كثير ط السعادة الطبعة الأولى .

١١- تاريخ بغداد .. للخطيب البغدادى . ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٢- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .. للإمام جلال الدين السيوطى - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٣- تذكرة الحفاظ .. للإمام شمس الدين الذهبى - ط الفكر العربى .

١٤- تفسير القرآن العظيم .. للحافظ ابن كثير - ط المكتبة التوفيقية .

١٥- التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب .. للاستاذ إبراهيم بن حسن - ط

الكتب الدار العربية للكتاب الطبعة الأولى سنة ١٩٨٣م.
١٦- التفسير والمفسرون .. للأستاذ الدكتور / محمد حسين الذهبي الطبعة الأولى دار الكتب الحديثة - مصر .
١٧- التفسير ومناهج المفسرين.. للأستاذ الدكتور/ وليد مساعد الطبطبائى ط التجديد - الكويت . الطبعة الأولى سة ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
١٨- تهذيب الأسماء واللغات .. للإمام النووى ط دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان .
١٩- جامع البيان .. للإمام محمد بن جرير الطبرى عدة طبعات منها:
أ- ط . مصطفى البابى الحلبى.
ب- ط . الأميرية سنة ١٩٢٨ هـ.
جـ- ط . المعرفة (بيروت .. لبنان) الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م.
٢٠- الجامع الصحيح ... للإمام الترمذى . ط دار الحديث القاهرة .
٢١- دائرة معارف القرن العشرين .. للأستاذ/ محمد فريد وجدي ط دار الفكر.
٢٢- دراسات حول القرآن .. للأستاذ الدكتور. إسماعيل أحمد الطحان ط الفلاح لكويت الطبعة الثانية سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٣- دراسات في العقيدة وعلم الكلام .. للأستاذ الدكتور. عابد منصور عابد ط وزارة الأوقاف - المصرية .
٢٤- شذرات الذهب فى أخبار من ذهب .. لإبن العماد ط دار الفكر للطباعة والتوزيع - بيروت - لبنان .
٢٥- شرح صحيح مسلم .. للإمام النووى ط الدعوة وشباب الأز هر .
٢٦- طبقات المفسرين ... للإمام الداودى ط دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٢٧- طبقات المفسرين .. للإمام جلال الدين السيوطى ط دار الكتب العلمية.

٢٨- غريب القرآن - رجاله ومناهجهم .. للأستاذ الدكتور/ عبد الحميد سيد طلب - ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت .
٢٩- الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي.. للدكاترة مصطفى الخن، ومصطفى البغا، وعلى الشوربجي .... ط وزارة الأوقاف الشئون الإسلامية الكويت . الطبعة الثالثة سنة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥م.
٣٠- قصة التفسير.. للأستاذ الدكتور/ أحمد الشرباصي ط وزارة الثقافة والإرشاد - مصر - سنة ١٩٦٢م.
٣١- القول المختصر المبين في مناهج المفسرين.. للشيخ / محمد الحمود النجدي ط الذهبي الكويت الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.
٣٢- لسان الميزان.. للحافظ ابن حجر ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت- لبنان .
٣٣- مجموع فتاوى.. شيخ الإسلام « ابن تيمية » ط مكتبة ابن تيمية لطباعة ونشر الكتب السلفية .
٣٤- مختار الصحاح ... للإمام محمد بن أبي بكر الرازي ط دار التراث العربي .
٣٥- مذاهب التفسير الإسلامي .. للمستشرق جولد تسيهر- ط الخانجي مصر ١٩٥٥م.
٣٦- مراقي الإيمان في علوم القرآن .. للأستاذ الدكتور على محمد نصر ط الأمانة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.
٣٧- المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية .. للأستاذ الدكتور / محمد سالم محيسن ط القاهرة .
٣٨- مقدمة في أصول التفسير .. لشيخ الإسلام «ابن تيمية» ط دار القرآن الكريم ... تحقيق الأستاذ الدكتور عدنان محمد زرور.
٣٩- من أعلام المفسرين (الإمام محمد بن جرير الطبري).. للأستاذ

الدكتور. عثمان السيد عثمان مقال منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر. فرع طنطا . العدد الثالث سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٠- مناهج التفسير ... للأستاذ الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى ط منشأة المعارف الإسكندرية .

٤١- مناهج المحدثين ... للأستاذ الدكتور أحمد ناجى .. ط بدون .

٤٢- مناهج المفسرين .. للأستاذ الدكتور . منيع عبد الحليم محمود ط دار الكتاب (المصرى . القاهرة = اللبنانى . بيروت).

٤٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن .... للأستاذ محمد عبد العظيم الزرقانى - ط دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣هـ - ١٩٥٣م.

٤٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ... للإمام «ابن الجزرى» ط القاهرة الطبعة الثانية بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحى حسين الفرماوى .

٤٥- ميزان الإعتدال فى نقد الرجال .. للإمام «الذهبى » ط دار المعرفة بيروت لبنان .

٤٦- نشأة التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الإسلامية ...للأستاذ الدكتور / محمود بسيونى فودة ط الأمانة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .. لإبن خلكان ط دار صادر - بيروت.

وتوشك هذه الملاحظات ...

أن تقر فى روعنا أن الإمام الطبرى رحمه الله .. قد وقع فى تفسيره فريسة هذه الإسرائيليات وتلك الأساطير .. لكن الأمر على خلاف ذلك .. فقد وجد كثير من المفسرين قبله أنفسهم مطالبين بخاصة حين يواجهون الجمهور من العامة ، بأن يتوسعوا فى تفصيل ما ورد الخبر عنه فى القرآن موجزاً ومن ذلك قصة الخلق وقصص الأنبياء وما أشبه ذلك ، وعند ذاك استعانوا فى الحصول على مثل هذه التفصيلات بمصادر ليست موضع ثقة.. ومن ثم لم يكن من المعقول أن يسكت الطبرى عن هذه القصص والروايات التى كثيراً ما كان الخيال هو ملفقها فضلاً عن أن يأخذ بها ...

ومن هنا نفهم لماذا كثرت الإسرائيليات والأساطير النصرانية لدى الطبرى .. فالواقع أنه ما كان يوردها ليأخذ بها، بل ليشجبها.. منطلقاً فى هذا مبدأ أنها لم تصدر عن حجة توجب التسليم لها من خبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو اجماع من الحجة .. وقد رأينا موقفه من قبل فى قصة إبراهيم عليه السلام. فيما يتصل بالآراء المختلفة حول الكلمات التى ابتلى الله بها نبيه وكيف أنه رفض تلك الأقاويل على أساس أنه لم يصح عنها بيان من الرسول - ﷺ - أو إجماع من الحجة وهكذا كان موقفه من كل التفسير القصصى . لا يشذ فى مرة عن قاعدته المنهجية العامة.

... موقفة من الأحكام الفقهية ...

معنى الفقه ..

إن للفقه معنيين أحدهما لغوى .. والثانى إصطلاحى ..

أما المعنى اللغوى ..

فالفقه معناه الفهم . يقال فقه يفقه أى فهم يفهم .

قال تعالى ﴿فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً﴾ (١) .. أى لا يفهمون

وقال تعالى ﴿ولكن لا تفقهون تسبيحهم﴾ (٢) .. أى لا تفهمون تسبيحهم.

وقال رسول الله - ﷺ - إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه (٣) - أى علامة فهمه.

وأما المعنى الاصطلاحى ..

فهو العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسب من أدلتها التفصيلية (٤)

وهى من نصوص القرآن والسنة وما يتفرع عنها من إجماع وإجتهاد.(٥)

---

(١) الآية (٧٨) من سورة النساء.

(٢) الآية (٤٤) من سورة الإسراء.

(٣) أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه (كتاب الجمعة باب صلاة الجمعة وخطبتها) جـ ٦ ص ١٥٨ ط الدعوة الاسلامية وشباب الأزهر - بشرح النووى.

(٤) راجع ... شرح الأسنوى نهاية السول .. لجمال الدين الأسنوى جـ ١ ص ٢٤ ط دار الكتب العلمية الطبعة الأولى بيروت - لبنان - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤).

(٥) راجع .. الفقه المنهجى على مذهب الإمام الشافعى .. رحمه الله .. للدكاترة .. مصطفى الخن ، مصطفى البغا ، على الشوربجى ص ٧ ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت - الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

أما عن موقف الإمام الطبرى رحمه الله من الأحكام الفقهية فى تفسيره .. فنراه يذكر الأحكام الفقهية الواردة فى الآية وأقوال العلماء ومذاهبهم ويختار أحدها ويرجحه بالأدلة العلمية ويذكر إجماع الأمة ضمن ما يَرجح به الأقوال. ومن الأمثلة على ذلك ما يقوله عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿وأيديكم إلى المرافق﴾ [1] ما نصه .. اختلف أهل التأويل فى المرافق هل هى من اليد الواجب غسلها أم لا بعد اجماع جميعهم على أن غسل اليد إليها واجب.. فقال مالك بن أنس وسئل عن قوله تعالى ﴿فاغسلوا وجوهكم﴾[2] فقيل له .. فإنما يغسل الى المرفقين والكعبين ولا يجاوزهما فقال لا أدرى ما لا يجاوزهما أما الذى أمر به أن يبلغ به فهو المرفقان والكعبان . حدثنا يونس عن أشهب عنه .. وقال الشافعى .. لم أعلم مخالفاً فى أن المرافق فيما يغسل اليدين كأنه يذهب إلى معناها ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى ..﴾ [3] أن تغسل ﴿المرافق﴾ [4] ..

غسل اليدين إلى المرفقين . فالمرفقان غاية لما أوجب الله غسله من أخر اليد والغاية غير داخلة فى الحد كما غير داخل الليل فيما أوجب تعالى على عباده من الصوم بقوله ﴿ثم أتموا الصيام إلى الليل﴾ [5] لإن الليل غاية لصوم الصائم إذا بلغه .. فقد مضى قالوا فكذلك المرافق فى قوله تعالى ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ [6] لما أوجب الله غسله من اليد وهذا قول زفر بن الهذيل. والصواب من القول فى ذلك عندنا فى غسل اليدين إلى المرفقين من الفرد الذى إن تركه أو شيئاً منه تارك لم تجزه الصلاة مع تركه وغسله.. فأما المرفقان وما وراءهما فإن غسل ذلك من الندب الذى ندب إليه

(١، ٢، ٣، ٤) الآية (السادسة) من سورة المائدة .

(٥) الآية (١٨٧) من سورة البقرة .

(٦) الآية (السادسة) من سورة المائدة.

- ﷺ - أمته فلا تفسد صلاة تارك غسلهما وغسل ما وراءهما لما قد بينا قبل فيما مضى من أن كل غاية حدث بإلى فقد تحتمل فى كلام العرب دخول الغاية فى الحد وخروجها منه وإذا احتمل الكلام ذلك لم يجز لأحد القضاء بأنها داخلة فيه إلا لمن لا يجوز خلافه فيما بين وحكم ولا حكم بأن المرافق داخلة فيما يجب غسله ممن يجب التسليم بحكمه (١)

... موقفه من التفسير بالرأى ...

تعريف التفسير بالرأى ..

هو عبارة عن تفسير القرآن بالإجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم فى القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلى ووقوفه على أسباب النزول ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج اليها المفسر ... (٢)

أما عن موقف الإمام الطبرى من هذا اللون من التفسير فنراه يذكر فى مقدمة تفسيره بعد الأحاديث التى رويت بالنهى عن القول فى تأويل القرآن بالرأى ... هى ..

---

(١) راجع فى ذلك .. جامع البيان .. للطبرى جـ ٤ ص ١٢٤ .

(٢) راجع .. التفسير والمفسرون .. جـ ١ ص ٢٥٥ .

١- حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعى قال حدثنا شريك عن عبد الأعلى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن النبى - ﷺ - قال ... من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ... (١)

٢- وقال أيضاً حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا يحى بن سعيد قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد الأعلى . هو ابن عامر الثعلبى - عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن النبى - ﷺ - قال : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوّ مقعده من النار. (٢)

٣- وقال كذلك. وحدثنا أبو كريب قال حدثنا محمد بن بشر وقبيصة عن سفيان عن عبد الأعلى قال حدثنا سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من قال فى القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار (٣).

٤- وحدثنا محمد بن حميد قال حدثنا الحكم بن بشير قال حدثنا عمرو بن قيس الملائى عن عبد الأعلى محمد سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : من قال فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار(٤).

٥- حدثنا بن حميد قال حدثنا جرير عن ليث عن بكرى سيد بن جبير عن ابن عباس قال: من تكلم فى القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار (٥).

(١، ٢، ٣، ٤ ، ٥) هذه الأحاديث أخرجها جميعاً الإمام الطبرى . بلفظ متفق تقريباً وكلها تدور على عبد الله بن عامر الثعلبى. وقد تكلموا فيه كما نقل ذلك الشيخ أحمد شاكر رحمه الله. وحقق القول فى صحة هذه الأحاديث وقد قال الترمذى فى حديث ابن عباس وأخرجه من طريق أخرى . « هذا حديث حسن صحيح = جامع البيان .. للطبرى جـ ١ ص ٧٧- ٧٨ ، وسنن الترمذى جـ ٤ ص ١٩٩ .

٦- وحدثني أبو السائب سالم بن جناده السوائي قال حدثنا حفص بن غياث الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم عن أبي معمر قال . قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم [١].

٧- حدثنا محمدبن المثنى قال حدثنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان عن عبد الله بن مرة عن أبي معمر قال .قال أبو بكر : أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في القرآن برأيي أو بما لا أعلم [١].

ويعلق الإمام الطبري رحمه الله على هذه الأحاديث بقوله :

وهذه الأخبار شاهدة لنا على صحة ماقلنا من أن ماكان من تأويل أي القرآن الذي لا يدرك علمه إلا بنص بيان سول الله صلى الله عليه وسلم. أو بنصبه الدلالة عليه فغير جائز لأحد القيل فيه برأيه بل القائل في ذلك برأيه وإن أصاب الحق فيه فمخطئ فيما كان من فعله فيه برأيه .. لأن أصابته ليست إصابة موقن أنه محق وإنما هو إصابة خارص وظان والقائل في دين الله بالظن قائل على الله مالم يعلم وقد حرم الله جل ثناؤه ذلك في كتابه على عباده فقال : ﴿قل إنما حرم ربي الفواحش ماظهر منها ومابطن والأثم والبغي بغير الحق . وإن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله مالا تعلمون﴾ [٢]

فالقائل في تأويل كتاب الله الذي لايدرك علمه إلا ببيان رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعل الله له إليه بيانه قائل بما لايعلم وإن وافق قيله ذلك في تأويل ماأراد الله به من معناه . لأن القائل فيه بغير علم قائل على الله

(١ - ٢) راجع ... جامع البيان للطبري جـ١ ص ٧٨ وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله : وهذا منقطع بين إبراهيم التميمي والصديق رضي الله عنه - تفسير القرآن العظيم لإبن كثير جـ٤ ص٤٧٣ ط المكتبة التوقيفية.

(٣) الآية (٣٣) من سورة الأعراف .

مالا علم له به وهذا هو معنى الخبر الذى حدثنا به العباس بن عبد العظيم العنبرى قال : حدثنا حبان بن هلال قال حدثنا سهيل بن أبى حزم قال حدثنا أبو عمران الجوينى عن جندب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قال فى القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ [1].

يعنى صلى الله عليه وسلم أنه قد أخطأ فى فعله بقيله فيه برأيه . وإن وافق قيله ذلك عين الصواب عند الله. لأن قيله فيه برأيه . ليس بقيل عالم من أن الذى قال فيه من قول حق وصواب فهو قائل على الله بما لا يعلم، فهو آثم بفعله ماقد نهى عنه وحظر عليه ..[2].

وفى كل ماضى يبدو لنا أن الإمام الطبرى . رحمه الله شديد التمسك بالمأثور رافضاً لكل ماكان من باب الإجتهاد والرأى الخاص. ويوشك هذا كله أن يلقى فى روعنا أنه لم يكن فى تفسيره صاحب رأى أو أنه كان يقبل التفسير الذى ترفعه الرواية إلى ابن عباس مثلا من الصحابه أو إلى تلميذه مجاهد من التابعين ويسلم بصحته كائنا ماكان ولكن الحقيقة على خلاف ذلك .....

لقد مارس الإمام الطبرى فى تفسيره أسلوبين من النقد كان منهجه نفسه يفرضهما عليه فرضا. وهما أيضا أسلوبان معروفان لدى الفقهاء وعلماء الحديث .

الأول : يعرف بالنقد الخارجى وهوالنقد الذى يتجه إلى سلاسل رجال السند.

والثانى : يعرف بالنقد الداخلى وهو الذى يتجه إلى نص الرواية .

---

(١) قال الترمذى رحمه الله : وقد تكلم بعض أهل الحديث فى سهيل بن حزم = سنن الترمذى جـ٥ ص ٢٠٠ رقم ٢٩٥٢.

(٢) راجع .. جامع البيان .. للطبرى جـ١ ص٢٧ ط دار المعرفة - بيروت .

ففى الحالة الأولى. نجد الإمام الطبرى رحمه الله .... حريصا دائما على توافر الثقة فى الرواة الذين ينقلون الخبر فإذا لم تتوافر الثقة فيهم منح نفسه الحق فى رفض روايتهم . فهو مرة يعقب على خبر روى ابن عباس بقوله : وهذا قول روى عن ابن عباس بقول غير مرتضى عند أهل النقل[1].

فهو هنا يشك فى صحة الإسناد ولايسلم تفسيرا مطلقا بالتفسيرالذى وردعن تلك الروايات .. وهو مرة أخرى يقول عن مجاهد . الذى تحبب إليه فيما عدا ذلك متابعته .... إن رأيه يخالف إجماع الحجة الذين لايمكن نسبتهم إلى الكذب [2].

وأيضا فإنه يضعف فى بعض المواضع أسانيد (أبى زهير وجويبر والضحاك) عن ابن عباس [3].. ولكن حيثما وردالخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الأخذ ببيان الرسول أولى أما إذا كانت الروايات النقلية لغير الرسول فإن الطبرى يقف منها موقف الرجح [4].

ومن هذا وذلك يتضح لنا أن الإمام الطبرى كان ظهيراً قوياً لمنهج التفسير بالمأثور وكانت له خصيته البارزة فى إطار هذا المنهج .

موقفه من المباحث الكلامية [5].

لقد تعرض الإمام الطبرى رحمه الله .. فى تفسيره ،، لبعض النواحى الكلامية عند كثير من آيات القرآن الكريم .. مما يشهد له بالتفرد فى أمور

---

(١) راجع .. جامع البيان .. للطبرى .. جـ١٢ ص ١٠٠ ط مصطفى البابى الحلبى .

(٢) راجع .. مذاهب التفسير الإسلامى . لجولد تسيهر ص ١١٠ .

(٣) راجع .. مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر ص ١١٠ هامش رقم (٣) .

(٤) راجع ... مناهج فى التفسير . للجوينى ص ٣٦٧.

(٥) العقيدة الإيمانية هى أول مايطلب من المؤمن وعليها ينبنى الدين وهى أول الأمر وأخره ... وعلم الكلام من أهم العلوم فى مواجهة أعداء الإيمان بالعقيدة خاصة طغيان المادة وتيارات الإلحاد ... = راجع دراسات فى العقيدة وعلم الكلام – للدكتور عابد منصور عابد ص ٣ ط وزارة الأوقاف المصرية.

العقيدة وكثيرا ماتصدى للرد على المعتزلة فى كثير من آرائهم الإعتقادية. كحديثهم عن رؤية الله . كما كان يذهب إلى ماذهب إليه السلف من عدم صرف آيات الصفات عن ظاهرها مع المعارضة لفكرة التجسيم والتشبيه والرد على أولئك الذين يشبهون الله بالإنسان .

يقول جولد تسيهر[1] : وهو يسوق الجدل مع المتكلمين فى مسألة سابق علم الله الشامل للمعاصى. وفى مدلول الرؤية الحسية لله . حيث يحارب تفسير المعتزلة المجازى بشدة دون أن يذكر تسميتهم. وهو على وجه العموم يرفض طريقة التفسير المجازى المحببة إلى مدرسة أهل الرأى. وينضم إلى رواية ثقات الرواة من القدماء فى فهم هذه الأمور على وجه مطابق للفظ. فهو يبدى ذلك على سبيل التمثيل فى مثال . قليل الأهمية من ناحية العقيدة فى الآية (٧٤ من سورة البقرة). ﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة﴾ فقد فسر مفسرون قدماء خشية الله المنسوبة إلى الحجارة من وجهة نظر بلاغية .. حقا ليس لدى الطبرى مايعترض به فى هذا الموضع من حيث المبدأ على مثل هذه الوجوه من التفسير فهى تتمشى مع الغرض من ألفاظ القرآن بيد أنه يقول «ولكن تأويل أهل التأويل من علماء السلف بخلافها فلذلك لم نستجز صرف تأويل الآية إلى معنى منها»[2].

وخشية الله المفترضة فى الحجارة ينبغى أن تفهم على ظاهرها مثل حنين الجذع للنبى صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ..... ذلك كان منه ويكون بأن الله أعطى بعض الحجارة المعرفة والفهم فعقل طاعة الله فأطاعه»[3].

---

(١) وذلك فى كتابه ـ مذاهب التفسير الإسلامى ص ١١٧-١٢٠.
(٢) راجع . جامع البيان ... للطبرى جـ١ ص٢٩٠.
(٣) راجع . جامع البيان ... للطبرى جـ١ ص٢٨٩.

ويقول أيضا . وهو يعارض أشد صرامة وعنفا فهم التجسد في عبارات التشبيه المضافة إلى الله سبحانه وتعالى والذهاب إلى أن مثل هذه العبارات دالة على صفات الله الحقيقية وهذا يتضح على وجه الخصوص من إستطراده بمناسبة الآية (٦٤ من سورة المائدة) ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ﴾. فقد إختلف أهل الجدل وهم المتكلمون فى تأويل قوله تعالى ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾.

فقال بعضهم ... مع الرجوع دائما إلى الإستعمال العربى .. عنى باليد النعمة أو القدرة أو الملك وقال آخرون . بل يد الله صفة من صفاته . هى يد غير أنها ليست بجارحة واستدلوا على استحالة الوجه الأول بأدلة منها .

١- الآية التى تفيد أن الله خلق آدم بيده ..فاليد فيها لايمكن أن تكون دالة على النعمة أو القدرة .... الخ. إذ كان المراد ذكر خصوصيةلآدم هى أن الله خلقه خصيصا بيده على خلاف بقية الخلق .

٢- أن التثنية على ذلك المعنى المجازى لن يكون لها معنى ... إذ على ذلك يكون معنى ﴿ بل يداه مبسوطتان ﴾ رحمتا الله مبسوطتان وقد يتأتى المعنى المجازى فى حالة الإفراد أما فى مثل هذه التثنية فلا ريب أن المعنى يكون غير مقبول[١].

والإمام الطبرى يجزم بالرأى الثانى (الصفة) مع الرجوع إلى الدلالة اللفظية لكثير من النقول وإلى رأى العلماء ...

والواقع أن الإمام الطبرى رحمه الله ... كان صريحاً فى معارضته لكل مناهج التفسير الأخرى التى عرفتها الفرق الدينية المختلفة كالمعتزلة

---

(١) راجع .. فى ذلك مذاهب التفسير الإسلامى . ص ١١٨-١١٩ - وجامع البيان . للطبرى جـ٦ ص ٣٠١.

والخوارج والجهمية وغير ذلك وكل ماكان من باب الرأى الشخصى والإجتهاد الخاص وكل ماهو من باب التفسير المجازى الذى كان له رواج عند الآخذين بالتفسير بالرأى ...

موقفه من الشعر ..

لقد استعان الإمام الطبرى رحمه الله.. فى تفسيره بشواهد من الشعر القديم . كطريقة الصحابى الجليل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما.. والتى فتح بها باب التفسير اللغوى عندما استعان على تفسير الغريب(١) من أيات القرآن بالشعر العربى ومن الأمثلة على ذلك :

١- عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ .. فلا تجعلوا لله أندادا .. ﴾(٢) يقول مانصه :

والأنداد : جمع ند ... والند العدل والمثل ... كما قال حسان

أتهجوه ولست له بند فشركما لخيركما الفداء

---

(١) الغريب : من ألفاظ القرآن الكريم هو ماشق على المرء إدراك معناه بمجرد سماعه أو هو مالا يستطيع فهمه إلا بعد فكر وجهد. وقد وجدنا من قدامى العلماء -(حمد بن محمد الخطابى) من عرف الغريب فقال : الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد عن الفهم .كما أن الغريب من الناس إنما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل.

= غريب القرآن رجاله ومناهجهم .. لفضيلة الأستاذ الدكتور/ عبد الحميد سيد طلب ص ٢٦ ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ..

- ويوضح الرافعى رحمه الله .. معنى الغريب فى القرآن وكان له رأى خاص فيقول . (فى القرآن الكريم ألفاظ إصطلح العلماء على تسميتها (بالغرائب) وليس المراد من غرابتها أنها منكرة أو نافرة أو شاذة فإن القرآن منزه عن هذا جميعه. وإنما اللفظة العربية هاهنا هى التى تكون خشنة مستغربة فى التأويل بحيث لايتساوى فى العلم بها أهلها وسائر الناس).

= إعجاز القرآن .. للرافعى - ص٧٤ الإستقامة - مصر - الطبعة السادسة.

(٢) الآية ٢٢ من سورة البقرة.

يعنى بقوله.. ولست له بند. لست له بمثل ولا عدل . وكل شئ كان نظيراً وشبيها فهو له ند [1].

٢- وعند تفسيره أيضا لقول الله تعالى ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون ﴾[2] مانصه وأما النبذ فأصله فى كلام العرب الطرح ولذلك قيل للملقوط المنبوذ لأنه مطروح مرمى به ومنه سمى النبيذ نبيذاً لأنه زبيب أو تمر يطرح فى وعاء ثم يعالج بالماء وأصله مفعول صرف إلى فعيل أعنى أن النبيذ أصله منبوذ ثم صرف إلى فعيل فقيل نبيذ كما قيل كف خضيب ولحية دهين يعنى مخضوبة ومدهونة. يقال منه نبذته أنبذه نبذاً.. كما قال أبو الأسود الديلى (نظرت إلى عنوانه فنبذته ... كنبذك نعلاً أخلقت من نعالكا) فمعنى قوله جل ذكره نبذه فريق منهم طرحه منهم فريق فتركه ورفضه ونقضه[3].

٣- وعند تفسيره كذلك لقوله تعالى ﴿ولكنا أنشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وماكنت ثاوياً فى أهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين﴾ [4].

يعنى تعالى ذكره بقوله ولكنا أنشأنا قرونا. ولكنا خلقنا أمما.. فأحدثناهم من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر. وقوله وماكنت ثاوياً فى أهل مدين. يقول وماكنت مقيما فى أهل مدين يقال ثويت بالمكان أثوى به ثواءا.

---

(١) راجع .. جامع البيان .. للطبرى جـ١ ص ١٢٦- ١٢٧.

(٢) الآية (١٠٠) من سورة البقرة .

(٣) راجع ... جامع البيان .. للطبرى جـ ١ ص٣٥١.

(٤) الآية (٤٥) من سورة القصص.

قال أعشى ثعلبة :

أثوى وقصر ليله ليزودا ومضى وأخلف من قتيلة موعداً

وبنحو الذى قلنا قال أهل التأويل [1].

موقفه من المذاهب النحوية .

كان رحمه الله يوجه الأقوال عند تفسيره للمذاهب النحوية عند البصريين والكوفيين فى النحو والصرف ... ومن الأمثلة على ذلك :

١- يقول رحمه الله عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿ .... خذوا ماآتيناكم بقوة ... ﴾ [2] ماتصه ..

اختلف أهل العربية فى تأويل ذلك فقال بعض نحويى أهل البصرة : هو مما استغنى بدلالة الظاهر المذكور عما ترك ذكره له وذلك أن معنى الكلام ورفعنا فوقكم الطور وقلنا لكم خذوا ما آتيناكم بقوة وإلا قذفناه عليكم ...

وقال بعض نحويى أهل الكوفة : أخذ الميثاق قول فلا حاجة بالكلام إلى إضمار قول فيه فيكون من كلامين غير أنه ينبغى لكل ماخالف القول من الكلام الذى هو معنى القول أن يكون معه أن كما قال جل ثناؤه ﴿ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه أن أنذر قومك ﴾[3] . قال ويجوز أن تحذف أن .. والصواب فى ذلك عندنا أن كل كلام نطق به مفهوم به معنى ماأريد ففيه الكفاية من غيره

---

(١) راجع .. جامع البيان - للطبرى - جـ٢٠ ص ٥١.

(٢) الآية (٦٣) من سورة البقرة .

(٣) الآية (الأولى) من سورة نوح .

ويعنى بقوله ﴿خذوا ماآتيناكم﴾ ماأمرناكم به فى التوراة وأصل الإيتاء الإعطاء ... ويعنى بقوله بقوة بجد فى تأدية ماأمركم فيه وأفترض عليكم [1].

٣- وأيضا عند تفسيره لقول الله تعالى ﴿أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لايؤمنون﴾[2] .

يقول رحمه الله .. اختلف أهل العربية فى حكم الواو التى فى قوله ﴿أو كلما عاهدوا عهداً﴾... فقال بعض نحويى البصريين هى واوتجعل مع حروف الإستفهام وهى مثل الفاء فى قوله ﴿أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم﴾[3]. قال وهما زائدتان فى هذه الوجه وهى مثل الفاء فى قوله فالله لتصنعن كذا وكذا.. وكقولك للرجل أفلا تقوم إن شئت جعلت الفاء والواو هاهنا حرف عطف....

وقال بعض نحويى الكوفيين هى حرف عطف أدخل عليها حرف الإستفهام .

والصواب . فى ذلك عندى من القول .. أنها واو عطف أدخل عليها حرف الإستفهام كأنه قال جل ثناؤه وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ماأتيناكم بقوة واسمعوا وأطيعوا قالوا سمعنا وعصينا وكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم . ثم أدخل حرف الاستفهام على (وكلما) فقال .. قالوا سمعنا وعصينا .. أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم وقد بينا فيما مضى أنه غير جائز أن يكون فى كتاب الله حرف لا معنى له . فأغنى ذلك عن

---

(١) راجع ... جامع البيان للطبرى جـ١ ص ٢٥٨.

(٢) الآية (١٠٠) من سورة البقرة.

(٣) الآية (٨٧) من سورة البقرة .

إعادة البيان على فساد من زعم أن الواو والفاء من قوله أو كلما وأفكلما زائدتان لامعنى لهما .. وأما العهد فإنه الميثاق الذى أعطته بنوا إسرائيل ربهم ليعلمن بما فى التوراه مرة بعد أخرى ثم نقض بعضهم ذلك مرة بعد أخرى فوبخهم جل ذكره بما كان منهم من ذلك وعير به أبناءهم إذ سلكوا مناهجهم فى بعض ماكان جل ذكره أخذ عليهم الإيمان به من أمر محمد صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق فكفروا وجحدوا مافى التوراة من نعته وصفته فقال تعالى ذكره : (أو كلما عاهدوا اليهود من بنى إسرائيل ربهم عهداً وأوثقوه ميثاقا فنبذه فريق منهم فتركه ونقصه[1]..

ثم يسوق الروايات عمن قال ذلك من السلف....

(١) راجع .... جامع البيان .. للطبرى ج١ ص ٣٥٠ - ٣٥١.

وبعد

فهذا ماشرح الله صدرى لجمعه ....

أسأل الله تعالى أن يلهمنا الرشاد والصواب ... كما أسأله جل فى علا أن يبارك فى الجهود التى تبذل لخدمة القرآن الكريم وعلومه.

وأن يرزق أهله التوفيق والسداد .. وأن يجعل الإخلاص رائدنا ووجه الله مبتغانا ومسعانا ... وأن يوفقنا لخدمة العلم والدين إنه سميع قريب مجيب ... وصلى الله على حبيبنا وعظيمنا وشفيعنا «محمد» صلى الله عليه وسلم..

دكتور

محمد محمد أحمد الشنوانى

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدين والدعوة
جامعة الأزهر - فرع الزقازيق

مصادر البحث

١- (القرآن الكريم) إبتدأت به لشرفه.

٢- الإتقان فى علوم القرآن للإمام «جلال الدين السيوطى» ط دار عالم المعرفة .

٣- أثر القرآن والقراءات فى النحو العربى .. للأستاذ الدكتور/محمد سعيد اللبدى - ط الكتب الثقافية الكويت.

٤- الإسرائيليات فى التفسير والحديث ... للأستاذ الدكتور/ محمد حسين الذهبى ط دار الكتب الحديثة - القاهرة.

٥- الإسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير- للأستاذ الدكتور . محمد بن محمد أبو شهبة - ط الهيئة العامة لشئون المطابع - القاهرة .

٦-إعجاز القرآن .. للرافعى- ط الاستقامة - مصر الطبعة السادسة .

٧- الإعلام .. للزركلى - ط دار العلم للملايين - بيروت لبنان.

٨- الإمام الطبرى «شيخ المفسرين» .. للأستاذ الدكتور / محمد الزحيلى ط دار العلم للملايين - بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٩- البداية فى التفسير الموضوعى .. للأستاذ الدكتور/ عبد الحى حسين الفرماوى -ط مكتبة جمهورية مصر الطبعة الثانية ١٣٧هـ- ١٩٧٧م.

١٠- البداية والنهاية ... للحافظ ابن كثير ط السعادة الطبعة الأولى .

١١- تاريخ بغداد .. للخطيب البغدادى . ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

١٢- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .. للإمام جلال الدين السيوطى - ط دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

١٣- تذكرة الحفاظ .. للإمام شمس الدين الذهبى - ط الفكر العربى .

١٤- تفسير القرآن العظيم .. للحافظ ابن كثير - ط المكتبة التوفيقية .

١٥- التفسير المأثور عن عمر بن الخطاب .. للاستاذ إبراهيم بن حسن - ط

الدكتور. عثمان السيد عثمان مقال منشور بحولية كلية أصول الدين والدعوة جامعة الأزهر. فرع طنطا . العدد الثالث سنة ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

٤٠- مناهج التفسير ... للأستاذ الدكتور مصطفى الصاوى الجوينى ط منشأة المعارف الإسكندرية .

٤١- مناهج المحدثين ... للأستاذ الدكتور أحمد ناجى .. ط بدون .

٤٢- مناهج المفسرين .. للأستاذ الدكتور . منيع عبد الحليم محمود ط دار الكتاب (المصرى . القاهرة = اللبنانى . بيروت).

٤٣- مناهل العرفان فى علوم القرآن .... للأستاذ محمد عبد العظيم الزرقانى - ط دار إحياء الكتب العربية - الطبعة الثالثة سنة ١٩٧٣هـ - ١٩٥٣م.

٤٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ... للإمام «ابن الجزرى» ط القاهرة الطبعة الثانية بتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحى حسين الفرماوى .

٤٥- ميزان الإعتدال فى نقد الرجال .. للإمام «الذهبى » ط دار المعرفة بيروت لبنان .

٤٦- نشأة التفسير ومناهجه فى ضوء المذاهب الإسلامية ...للأستاذ الدكتور / محمود بسيونى فودة ط الأمانة الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٤٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان .. لإبن خلكان ط دار صادر - بيروت.

الفهرس

الموضـــــــوع	الصفحة
المقدمة : بقلم أ.د/ حسن عبد الحميد حسن	٧-٥
ملكة التفكير وقيمتها فى نظر الإسلام	٥١-٩
بقلم : أ.د/ محمد محمد عبد العزيز يحيى	
التربية بالموعظة الحسنة	
وأهميتها للداعية الإسلامى المعاصر	١١٦-٥٣
بقلم : أ.د/ مرسى شعبان السويدى	
وقفات تأملية بين الفلسفة والتربية	١٣٦-١١٧
بقلم : أ.د/ جمال محمد سعيد عبد الغنى	
البهائية فكراً وعقيدة	١٨٣-١٣٧
بقلم : د/ أحمد عبد الله محمد الطيار	
النصيرية فى ميزان الإسلام	٢٣٢-١٨٥
بقلم : د/ فتحى عبد الحميد حجازى	
من أبرز قواعد الدعوة إلى الله تعالى	٣٠٧-٢٣٣
بقلم : د/ سعيد محمد أحمد قابل	
أدب القرآن الكريم فى حديثه عن الجنس	٤٤٧-٣٠٩
بقلم : د/ عبد الفتاح محمد أحمد خضر	
تأملات فى سورة القدر	٤٩٧-٤٤٩
بقلم : د/ إسماعيل عبد العزيز محمود أبو شطرة	
الإمام الطبرى .....ومنهجه فى التفسير	٥٦٢-٤٩٩
بقلم : د/ محمد محمد أحمد الشنوانى	

رقم الإيداع
٦١٥٧

مطابع الولاء الحديثة
شبين الكوم ت: فاكس ٢٣٥٩٠١